. @ 153 @

{ وَهُمْ لاَ يُفَرّطُونَ } جملة حالية والعامل فيها توفته أو استئنافية أخبر عنهم بأنهم لا يفرطون في شيء مما أمروا به من الحفظ والتوفي ومعناه : لا يقصرون . وقرأ الأعرج وعمرو بن عبيد { لاَ يُفَرّطُونَ } بالتخفيف أي لا يجاوزون الحد فيما أمروا به . قال الزمخشري : فالتفريط التولي والتأخر عن الحد والإفراط مجاوزة الحد أي لا ينقصون مما أمروا به ولا ي .

زيدون فيه ؛ انتهى ، وهو معنى كلام ابن جني . وقال ابن بحر : { يُفَرّطُونَ } لا يدعون أحداً يفرط عنهم أي يسبقهم ويفوتهم . وقيل : يجوز أن تكون قراءة التخفيف معناها لا يتقدّمون على أمر ا وهذا لا يصح إلا إذا نقل إن أفرط بمعنى فرط أي تقدم . وقال الحسن : إذا احتضر الميت احتضره خمسمائة ملك يقبضون روحه فيعرجون بها . .

{ ثُمّ رُدّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقّ } الظاهر عود الضمير على العباد ، وجاء عليكم على سبيل الالتفات لما في الخطاب من تقريب الموعظة من السامعين ، ويحتمل أن يعود الضمير في { رُدّواْ } على أحدكم على المعنى لأنه لا يريد ب { أَحَدَكُمُ } ظاهره من الإفراد إنما معناه الجمع وكأنه قيل : حتى إذا جاءكم الموت ، وقرىء { رُدّواْ } بكسر الراء نقل حركة الدال التي أدغمت إلى الراء والراد المحذر من ا أو بالبعث في الآخرة أو الملائكة ردّتهم بالموت إلى ا . وقيل : الضمير يعود على { رُسُلُنَا } أي الملائكة يموتون كما يموت بنو آدم ويردّون إلى ا تعالى وعوده على العباد أظهر و { مَوْلاهُمُ } لفظ عام لأنواع الولاية التي تكون بين ا وبين عبيده من الملك والنصرة والرزق والمحاسبة وغير ذلك ، وفي الإضافة إشعار برحمته لهم وظاهر الإخبار بالرد إلى ا أنه يراد به البعث والرجوع إلى حكم ا وجزائه يوم القيامة ويدل عليه آخر الآية . وقال أبو عبد ا الرازي : صريح الآية يدل على حصول الموت للعبد ورده إلى ا والميت مع كونه ميتاً لا يمكن أن يرد إلى ا بل المردود هو النفس والروح وهنا موت وحياة ، فالموت نصيب البدن والحياة نصيب النفس والروح فثبت أن الإنسان ليس إلا النفس والروح وليس عبارة عن مجرد هذه البنية وفي قوله : { رُدّواْ إِلَى اللّهِ } إشعار بكون الروح موجودة قبل البدن لأن الرد من هذا العالم إلى حضرة الجلال إنما يكون إذا كانت موجودة قبل التعلق بالبدن ونظيره { ارْجِعِى إِلَى رَبّكِ } إلى ا مرجعكم جميعاً وجاء في الحديث : (خلقت الأرواح قبل الأجساد بألفي عام) . وحجة الفلاسفة على كون النفوس غير موجودة قبل

وجود البدن ضعيفة وبينا ضعفها في الكتب العقلية ؛ انتهى . كلامه وفيه بعض تلخيص . وقال أيضاً : { إِلَى اللَّهِ } يشعر بالجهة وهو باطل فوجب حمله على أنهم ردّوا إلى حيث لا مالك ولا حاكم سواه ؛ انتهى . والظاهر أن هذا الرد هو بالبعث يوم القيامة إلا ما أراده الرازي ووصفه تعالى بالحق معناه العدل الذي ليس بباطل ولا مجاز . وقال أبو عبد ا الرازي : كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب كما قال تعالى : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَاهَهُ هَوَاهُ } فلما مات تخلص من تصرفات الموالي الباطلة وانتقل إلى تصرف المولى الحق انتهى كلامه . وتفسيره خارج عن مناحي كلام العرب ومقاصدها وهو في أكثره شيبة بكلام الذين يسمون أنفسهم حكماء . وقرأ الحسن والأعمش { لَحَقٌّ } بالنصب والظاهر أنه صفة قطعت فانتصبت على المدح وجوز نصبه على المصدر تقديره الرد الحق . .

{ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ } تنبيه منه تعالى عباده بأن جميع أنواع التصرفات له . وقال الزمخشري : { أَلَا لَهُ الْحُكْمُ } يومئذ لا حكم فيه لغيره . .

{ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ } تقدم الكلام في سرعة حسابه تعالى في قوله : { وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ } .